تاريخ استقبال المقال:2018/03/24 . تاريخ قبول نشر المقال:2018/05/26 Kتاريخ نشر المقال:2018/12/01

أساليب المعاملة الوالدية واكتساب سلوك العنف لدى الطفل في الأسرة الجزائرية

The parenting methods of treatment and the acquisition of the behavior of violence to the child in the Algerian Family

د.أمينة أقنيني *

ملخص:

تعد المعاملة الوالدية من أهم الأساليب التنشئية التي يتفاعل معها الطفل منذ البدايات الأولى التي يتعرف فيها على العالم المحيط به خاصة الأسري، فقد تكون هذه الأساليب ايجابية وصحيحة فتساعد على تحقيق التوافق النفسي _الاجتماعي السوي للطفل فتكون مساعدة على إشباع حاجاته النفسية ونموه المتكامل وتحقيق تكيفه في بيئته المحيطة خاصة إذا كانت تلك الأساليب تقوم على أسس نفسية وتربوية سليمة كالحوار و التفاهم و الاهتمام و غيرها ...، وإما أن تكون معرقلة لنموه النفسي _الاجتماعي خاصة إذا كانت قائمة على أسس ومفاهيم خاطئة وغير سليمة كالعنف والتسلط والاهمال وغيرها... التي تترك بدورها آثار سلبية على شخصية الطفل وحياته وحتى مستقبله، ذلك لأن الأبناء يمارسون أولى علاقاتهم الإنسانية مع والديهم منذ ولادتهم مما يجعل لهذا التفاعل أثرا كبيرا على سلوكياتهم اتجاه الآخرين مستقبلا.

الكلمات المفتاحية: أساليب المعاملة الوالدية، العنف، الأسرة، الطفل.

Abstract :

Parental treatment is one of the most important methods of bringing up that the child interacts with from the first beginings and through which he identifies the world around him, especially the family. These methods may be positive and correct. They help him satisfy psychological needs and complete development and achieve his compatibility in his environment, especially if those methods are based on perfect educational and psychological basics, as dialogue, agreement and attention...and others.., or they may be obstructive to his social and psychological development ,especially if they are based on wrong and non-perfect concepts basics, as violence, abusive and negligence, which in turn leave negative effects on the child personality and his life and future, because the children practice their first human relations with their parents from their birth which offers this interaction a great impact on their behaviors towards the others in future.

Keywords: *parental treatment methods, violence, family, child.*

* أستاذ محاضر بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة عمار ثليجي بالاغواط ، البريد الاليكتروني : **aguenini0903@gmail.com**

University of Laghouat - Algeria

.

مقدمة:

كانت الأسرة ولا تزال في الكثير من المجتمعات محور العملية التربوية، كمؤسسة لإنتاج القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية وإعادة إنتاج تلك القيم التي تحكم وتضبط سلوكات الأفراد وتوجه أنماط تفاعلاتهم مع الآخرين. إن سلوك الفرد هو وليد جملة من العوامل وبالخصوص التنشئية فالفرد المسالم في تعامله المتفتح على الآخر المتسامح هو بالدرجة الأولى نتاج لهذه العملية والمسماة بالتنشئة الاجتماعية والعكس صحيح، فالفرد يكتسب سلوك العنف بنفس الطريقة التي يكتسب بها أي نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي ، لذلك تكتسي المعاملة الوالدية وأساليبها أهمية بالغة في حياة الطفل لما لها من تأثير واضح على شخصيته و استقراره النفسي و الاجتماعي، أي أن اكتساب العنف لدى الطفل غالبا ما تكون وراءه تنشئة أسرية تؤسس له وتغذيه، تنشئة تزرع في كنف الأسرة وتنمو وتزدهر فيما بعد في أحضان المجتمع.

1_الأسرة هي الجماعة الأولى للفرد:

يعرف " أوغست كونت" الأسرة فيقول: " بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التطوير ويمكن مقارنتها في طبيعتها ويوفر وجودها بالخلية الحية والمتمثلة الأولى للثقافة والتراث الاجتماعي"(الشناوي وآخرون،2001، ص207).

فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيه الطفل وهي المسؤولة عن تنشئته اجتماعيا وهي النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها، ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا(زهران،1984،ص253).

أمّا مفهوم الأسرة عند المشرع الجزائري فهي "الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة" هذا ما تنص عليه المادة الثانية من قانون الأسرة الجزائري، أمّا المادة الثالثة من نفس القانون فتنص على أن: "الأسرة تعتمد في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية"(خلوفي،2011،ص 4).

وعليه فالأسرة مؤسسة اجتماعية تمثل الجماعة الأولى للفرد فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها، وبذلك يكتسب أول عضوية له في الجماعة، فيتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائه، ولا نغالي إذ قلنا بأن نمط عضويته في جماعة الأسرة يمتد وينعكس في طريقة ترابطه واكتساب عضويته في الجامعات الأخرى التي تقابله كلما ازداد نشاطه واتسع نطاق تفاعله مع المجتمع مثل جماعة اللعب وجماعة المدرسة وجماعات العمل وغيرها(سرحان،1988،ص181) لذلك تتمثل أهمية الأسرة في كونها البيئة الاجتماعية الأولى في نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال المتعاقبة في شكل عادات وقيم وسلوكيات واتجاهات ومهارات، ليتعلم بها الفرد كيف يسيطر على رغباته الداخلية وكيف يشبع حاجاته الفطرية من خلال وسائل وطرق مقبولة اجتماعيا.

2_مفهوم العنف:

تعرف" **منظمة الصحة العالمية**" العنف بأنه: " الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة او مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء نماء أو الحرمان"(منظمة الصحة العالمية،2002،ص5)

يرتبط هذا التعريف الذي تستخدمه "**منظمة الصحة العالمية**" بصفة العمد(أو القصد) عند اقتراف الفعل بذاته، بغض النظر عن النتيجة التي يحدثها، كما أن تضمين كلمة " قدرة" بالإضافة إلى عبارة " استعمال قوة فيزيائية مادية" يوسع من طبيعة الفعل العنيف ليشمل الأفعال التي تنتج عن العلاقة بالقدرة بما في ذلك التهديد و الترهيب و الإهمال و اللامبالاة و الكثير من أفعال العنف الإجرامية وجميع الأنماط المادية و الانتهاك الجنسي و السيكولوجي و كذلك الانتحار و الأفعال الإنتهاكية الأخرى الموجهة للذات، كما يغطي هذا التعريف مجالا واسعا من النتائج لتشمل الأذى المادي (الجسمي او البدني) و الأذى السيكولوجي (النفسي) و الحرمان ....(منظمة الصحة العالمية،2002،ص5)

ويتوافق التعريف الموسع للعنف مع تعريف **"منظمة اليونسكو"**، حيث عرفت العنف بأنه: " استخدام الوسائل التي تستهدف الإضرار بسلامة الآخرين الجسدية أو النفسية أو الأخلاقية و اعتبرت العنف النفسي والأخلاقي نوعا أعمق من العنف الجسدي، وأكثر استحقاقا للإدانة والرفض لأنه أكثر مهارة من العنف الجسدي وأكثر منه خطرا" (مجدوب وآخرون،2003،ص14)

جاء في قاموس علم الاجتماع تعريف العنف على أنّه:" تعبير صادر عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة أخرى، ويعبر العنف عن القوة حين تتخذ أسلوبا فيزيقيا (ضرب، حبس، إعدام) أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به" (بدوي،1987،ص17).

في معجم المصطلحات الاجتماعية أنّ العنف:" هو الإيذاء سواء باليد بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، وهو حالة لا يمكن دراستها بعيدا عن أسبابها وموجباتها ومبرراتها، ومساراتها التاريخية، ومن ناحية أخرى فالعنف يمكن اعتباره حالة مركبة من حيث الظهور وإيذائها أو ترابطاتها، أو حالة ذاتية لها موضوعها (الأنا في مواجهة الآخر)" (خليل،1994، ص 281_282).

3_أساليب المعاملة الوالدية: المفهوم والأنواع

أ_المفهوم:

يؤكد علماء النفس على أن أساليب المعاملة الوالدية تؤثر تأثيرا بالغا على تنمية شخصية الأبناء وتؤثر في سلوكاتهم وطباعهم، فهي الطريقة التي يتبعها الوالدين في معاملة أبنائهم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، أو هي الطريقة التي يتبعها الوالدين في تربية أبنائهما.

فهي تعبر عن" مواقف الآباء إزاء الأبناء في مواقف حياتهم المهمة و المتنوعة، وذلك باعتبارهم أطراف عملية تفاعل اجتماعي دائم، وتعكس تلك المواقف اتجاهات الآباء نحو أبنائهم ممثلة في مشاعرهم الخاصة نحوهم سواء كانت شعورية أو لا شعورية، كما تعكس أساليب المعاملة الوالدية نوع وطبيعة خبرات الطفولة ، ونوع وطبيعة القيم الخاصة للآباء كما تمثلها أساليبهم التربوية في عملية التنشئة الاجتماعية"(زرارقة،2013،ص108).

كما أنها تلك العمليات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهما اجتماعيا، أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتنقانه من أساليب توجه سلوكهم في هذا المجال(زرارقة،2013، ص109). لذلك يمكن القول بأن أساليب المعاملة الوالدية هي تلك الأساليب التي يتبعها الآباء في التعامل مع الأبناء أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، والتي قد تترك آثارا إيجابية أو سلبية على سلوكاتهم وطباعهم.

ب_الأنواع:

تعد الاتجاهات الوالدية هي المحدّد الرئيسي لسلوك الطفل في أي مكان، سواء على مستوى البيت أو المدرسة، فالأسرة هي التي تمارس المراقبة الاجتماعية على سلوك الطفل وتحميه من الانحراف السلوكي والأخلاقي، وتنمي في نفسه الدافعية للعمل والإنتاج، والابتكار وفن معاملة الناس والتسامح مع الآخر، وهي أيضا التي تضع الطفل على حافة الانحراف أو العنف والعدوان، وتجاوز حقوق الآخرين حيث يبين " أنصار مدرسة التحليل النفسي المهتمين بأساليب التربية والبيئة الأسرية أنه يمكن تفسير السلوك الانحرافي، إذا استبعدنا الجوانب البيولوجية بالرجوع إلى عملية التربية شكلا ومضمونا وإلى مختلف العوامل الثقافية والاجتماعية (السمالوطي،1983،ص232).

فالطفل يتعرض في سياق أسرته بحكم مالها من دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية إلى ممارسات وأساليب واتجاهات معينة في تنشئة من قبل الوالدين الذين يمارسون مع أبنائهم أساليب واتجاهات متعددة منها الصريح والضمني والمقصود وغير المقصود في توجيههم وتشكيل سلوكهم، وقد حدد الباحثون مجموعة من الأساليب والتي تعد من أهم الاتجاهات التنشئية السائدة في المجتمعات العربية وهي كالآتي:

1_أسلوب التقبل/ الرفض:

يعد أسلوب التقبل من أهم الأساليب الإيجابية في تنشئة الطفل، وهو من أهم الاحتياجات الإنسانية، ويشير " سيموندز" في دراسته إلى أن القبول الاجتماعي للطفل في الأسرة له مظاهره، وتتمثل في اهتمام الوالدين بتنشئة الطفل والاهتمام برعايته والمحافظة عليه والاهتمام بمستقبله والتخطيط له وتشجيعه على التخطيط والعمل، كما يظهر في تحدث الوالدين بصورة إيجابية عن الطفل وتركيزهم على الصفات الإيجابية فيه، كما يعاملانه كفرد له شخصيته المستقلة. ولهذا الاتجاه آثاره على شخصية الطفل، فهو يغرس فيه الحب لوالديه والقبول الاجتماعي للآخرين واحترامهم، ويساعده على النجاح في المدرسة وينمي فيه الدافعية للإنجاز والعمل، وروح التفكير والقدرة على تحمل المسؤولية (مصباح،2001، ص 101_102).

كما يؤكد " هيرلوك Hurlock" على أن أسلوب التقبل الاجتماعي المدرك من جانب الأبناء تجعلهم يتصفون بالاتزان الانفعالي وروح المرح والاستمتاع بالمشاركة في الأنشطة الاجتماعية وتحمل المسؤولية والثقة بالنفس(زرارقة،2001،ص155).

وفي مقابل هذا الاتجاه نجد اتجاه النبذ والرفض الاجتماعي للطفل في الأسرة ويعبر هذا الاتجاه الوالدي في التنشئة عن رفض أحد الوالدين للطفل، واشعاره أنه غير مرغوب فيه وغير محبوب من والديه، وليس له قيمة في الأسرة، وهو من الأساليب اللاسوية في تنشئة الأبناء، حيث يستخدم الوالدين أو أحدهما أساليب تنطوي على كراهية الابن وعدم إشباع احتياجاته النفسية والاجتماعية، وإذلاله بصور متعددة كالسخرية والنقد أمام أقرانه ويؤكد " مولمان" في هذا المجال على أن أسلوب الرفض الوالدي المدرك من جانب الأبناء تجعلهم يشعرون بالوحدة والقلق لغياب الأمن النفسي والاجتماعي، وعدم القدرة على التكيف وإقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، كما أن الأسر التي تستخدم أسلوب الرفض والسيطرة تنشئ أبناء عاجزين على اتخاذ القرارات أو حل مشكلاتهم التي تصادفهم في الحياة (زرارقة،2001،ص156).

ومن الآثار السلبية لأسلوب الرفض والنبذ أن هذا الأخير يترتب عنه شخصية قلقة، متمردة تنزع للخروج عن الأنظمة والقوانين المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس والتعويض عن الحرمان العاطفي في الطفولة الباكرة، بالإضافة إلى نمو الروح العدوانية والرغبة في الانتقام ما تجعلهم أشخاص عنيدين وأكثر أنانية، لذلك فإننا نعتبر أن حب الطفل هو من أهم الحاجات النفسية والوجدانية لتجعله فردا صالحا وسويا ومتزنا في المجتمع.

2_أسلوب التسامح/ التسلط والتشدد:

يعبر الاتجاه الوالدي المتسامح عن سماح الوالدين للطفل بحرية التصرف والنشاط والتجاوز عن أخطائه وعدم إعارتها أي اهتمام، كما يقوم أيضا على أساس من الحرية المطلقة أو التساهل الزائد في التفاعل الوالدي مع الطفل حيث لا يمارس الوالدين في هذه الحالة الضبط المناسب، حيث يعتبر التسامح مع الأطفال عاملا مهما لتقليل شعورهم بالخوف أو الذنب، بل أن هذا التسامح يعد بمثابة إذن لهم بمواصلة سلوكاتهم (داود،2009،ص23) ، حيث أن تسامح الوالدين المفرط مع أبنائهم وعدم تأنيبهم إذا ارتكبوا أخطاء فإنهم يعتادون على هذا التسامح وهذا ما يؤدي إلى ارتكاب سلوكات انحرافية حيث يقول " عبد الرحمن العيسوي" بهذا الخصوص: "إن السلوك العدواني يزداد كلما كان هذا السلوك مسموحا به وهذا ما أكدته بعض الدراسات حيث أن السلوك العنيف يزداد تدريجيا في سلسلة من المواقف التي يزداد فيها التسامح مع العدوان، وفي هذه الحالة يقل شعور الطفل بالخوف من العقاب ويتقبل شعوره بالذنب، وبالتالي يقل قمعه ومنعه للسلوك العدواني..." (غالب،1985، ص61)، ومن أهم نتائجه أنه يخلق أفرادا متسيبين غير مسؤولين، لا يحترمون القوانين والأنظمة، بالإضافة إلى كثرة المشاكل السلوكية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد الاتجاه الوالدي المتسلط والذي يشير إلى تشدد الوالدين في معاملة الطفل، ويمكن أن نسميه أيضا أسلوب القمع الأسري للطفل، فالأسلوب المتسلط و ميل المربي في عملية التنشئة الاجتماعية إلى التشدد والتصلب (زرارقة،ص163)، ومن مؤشرات هذا الأسلوب هو الشتم والاستهزاء بشخصية الفرد، ومقارنته مع الغير والإلحاح على فشله، مما يقتل فيه الطاقات، والتفتح، وتدفعه إلى السلبية ولسوء تقييم ذاته (شرابي،1992،ص60).

ويرى "**ابن خلدون**" في هذا السياق أن :" الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم لا سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء المكلة، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيّق عن النفس

في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله. وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل...فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدا عليهما في التأديب"(ابن خلدون،2004،ص22_23).

ونجد أن ابن خلدون قد كفى ووفى لأضرار وسلبيات القسوة والتسلط في معاملة الأطفال من طرف الوالدين، حيث يعد أسلوب القسوة والتسلط في معاملة الطفل من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى ظهور النزعات العدوانية عند الأطفال مبكرا وقد أوضحت ذلك العديد من الدراسات مثل دراسة "باندورا" التي توصل فيها إلى أن الآباء المتسمين باستخدام القسوة والعقاب البدني مع أطفالهم يكون سلوكهم عاملا مساعدا على اقتراف السلوك العدواني، كما توصل الباحثين " آرون وبانيا وزولدا" عام (1961) في دراسة حول العلاقة بين سلوك الوالدين وأثر ذلك على سلوك الطفل والمقصود هنا الأطفال الأكثر عنفا هم الذين أباءهم يعاقبون بشدة بمعنى أنهم يتعلمون السلوك العدواني من خلال ما يتعاملون به مع الآباء (داود،ص22_23).

وكل هذا من شأنه أن يؤدي إلى تكوين شخصية ضعيفة تتسم بالانطواء أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية والشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس والشعور بالذنب وكره السلطة الوالدية، تنزع للخروج عن القواعد والأنظمة كتعويض عن الحرمان، وفقدان سبل الحوار، بالإضافة إلى انتهاج نفس أسلوب الصرامة والشدة في حياتهم المستقبلية.

3_ الحماية المفرطة (الزائدة)/ الإهمال:

يتمثل أسلوب الحماية المفرطة في أن الأب أو الأم قد يقوم نيابة عن الطفل بالمسؤوليات أو الواجبات التي يمكنه أن يقوم بها، والتي يجب تدريبه عليها إذا أردنا أن تكون له شخصية قوية استقلالية وهذا السلوك لا يتبع للطفل فرصة أن يتخذ القرارات بنفسه فالأب مثلا يتحمل مسؤولية الدفاع عن الطفل إذا تشاجر مع أحد زملائه دون أن يترك للطفل الفرصة لتسوية حساباته بنفسه(مختار،2004،ص203).

كما يتميز اتجاه الحماية الزائدة بالإفراط في الاتصال المادي مع الطفل وقضاء وقت كبير معه وعدم قدرة الوالدين على التحكم في سلوك الطفل ومراقبته وضبطه وتبني هذا الاتجاه الوالدي في عملية التنشئة الاجتماعية له آثاره وعلى شخصية الطفل، فهو يغرس في نفسيته الأنانية فحب الذات والعناد وقسوة الطبع، كما يورث فيه الاتكالية وضعف الإرادة وفتورا في العزيمة وضعف التفكير وبلادة الحس، وربما في بعض الأحيان يخيل للطفل أنه ضعيف عاجز عن فعل أي شيء (مصباح،ص99_100).

وقد أثبتت دراسة قام بها كل من " فليمنق Fleming" و"فلوجل Flugel" و" لمنكز Lummings" على الأطفال الذين يعيشون تحت الحماية الأبوية الزائدة أو المفرطة، أنهم يتصفون بالتوتر العصبي وشدة الخجل والمراوغة والتهرب من تحمل المسؤولية وتحاشي أعمال تتسم بطابع المنافسة والقسوة (مصباح،ص100).

لذلك فإن أسلوب الحماية الزائدة تجاه الطفل له سلبيات أكثر من الإيجابيات، ذلك أنه يعود الطفل على الأخذ دون العطاء ولكن في المقابل مطلوب أيضا عدم تقييد حرية الطفل وإعطائه فرص ليعبر عن استقلاليته من أجل النجاح الذاتي الذي يساعد على خلق شخصية متزنة. وفي مقابل هذا الاتجاه والمبالغة فيه، يوجد من الآباء من يهملون أطفالهم ولا يعيرونهم أدنى اهتمام، ويقصد بالإهمال انعدام الاهتمام بالطفل وشؤونه وحاجاته وعدم التواجد النفسي معه في مشكلاته أي يكون الوالدين حاضران غائبان في حياة الطفل، وعليه فإن سلوك الإهمال يتمثل في ترك الطفل دون تشجيع من والديه على أي سلوك مرغوب فيه، أ, دون محاسبة على أي سلوك غير مرغوب فيه، ودون توجيه أو ضبط (مختار،ص217).

وصور الإهمال عديدة منها عدم إنصات الوالدين لحديث الطفل، إهمال حاجاته الشخصية، عدم الاهتمام به في المدرسة أو بتحصيله الدراسي، لا يبالون بمرضه أو بصحته، عدم تشجيعه مما ينعكس سلبا على شخصيته وتكيفه ونموه النفسي والاجتماعي.

ولهذا الاتجاه آثاره السلبية والسيئة على سلوك الطفل، إذ أنه يشعره بالإحباط والفراغ العاطفي واهتزاز الثقة بالنفس وتعرض شخصيته للاضطراب وعدم التكيف الاجتماعي، وقد تؤدي هذه المعاملة إلى سلوك عدواني، كانتقام من الواقع الذي يحيط به، إما داخل

الأسرة في شكل كراهية الوالدين وعدم طاعتهما وإما خارج الأسرة في شكل سلوك إجرامي وعنيف (مصباح، ص101) ، حيث يكون أكثر عرضة لتأثير جماعة الرفاق لما يلقاه من اهتمام من قبلهم مما يؤدي به إلى .....الانحرافات السلوكية ومخالفة الأنظمة.

4_الأسلوب الحواري الديمقراطي (الاستقلال):

هذا الأسلوب هو أسلوب مبني على قاعدة الحوار، الإقناع والمشاركة والمناقشة أي على أساس ديمقراطي، ونعني بالديمقراطية هنا: " منح مكانة متساوية لجميع أفراد الأسرة، من حيث الحرية والمساواة النسبية، وحق إبداء الرأي والمناقشة الحرة...والمكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة" (خولي،1984،ص249).

وهو يعد من الأساليب الإيجابية في تنشئة الأبناء، حيث يشعر الابن بأن والديه أو أحدهما يسمح له بالتصرف في تدبير شؤون حياته بنفسه دون تدخل من أحد، ويتركه يتخذ قراراته بالاعتماد على نفسه مما يجعله يشعر بالثقة بالنفس والمسؤولية نحو نتائج سلوكه.

ويتيح هذا النوع من الأسلوب في التنشئة الاجتماعية للطفل مجالا واسعا لإبراز شخصيته وتقدير ذاته، والثقة في نفسه وعدم الخوف من الآخرين أو الاتكال عليهم في حل مشكلاته، كما تدرب الطفل على التفكير الواعي، بحيث تنمي فيه الاستقلالية في الشخصية، واستقلالية الرأي وتحديدا الخيارات والمواقف، حيث أكدت نتائج أبحاث " جاثولز وكالوز (1969) على أن أسلوب الاستقلال له عدّة أمور يجب على الوالدين اتخاذها لقضية الضبط الذاتي، وتشجيعهم على اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبلهم بحرية دون تدخل من أحد إلا عند الضرورة مؤكدين على ضرورة التدرج نحو تنمية الاستقلال لديهم وفق أعمارهم الزمنية (زرارقة،ص157).

لذلك فإن الأسلوب الحواري الديمقراطي التربوي يساهم في تكوين شخصية مستقلة، ومتزنة انفعاليا تعي المسؤولية التي تلقى على عاتقها، وتتقبل نتائج العمل الإيجابية والسلبية، وعندما ينمو الفرد أو الطفل بصفة متزنة في جميع جوانبها، وتنفجر لديه القدرات الخاصة ويطور المواهب، ويصير الفرد فعالا في المجتمع، ومساهما في التغيير للإنجاب وذلك حسب الوظيفة والدور الذي يأخذه في المجتمع (العيسوي،1994،ص40).

وهذا الأسلوب الديمقراطي تتميز به الأسر الحديثة، نظرا لما يتيح من إمكانيات لدى الوالدين أو المربين المعاصرين للتثقيف وزيادة الوعي من خلال مختلف وسائل الإعلام، وفتح مجالات التعليم ونشر بعض المؤلفات والمواضيع الخاصة بكيفية التعامل مع الأبناء...الخ، ولهذا السبب فالأبوان العصريان لهما فرص أكثر من سابقهما فيما يخص كيفية التعامل مع الأبناء، وكل الأمور الأخرى المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية، وبذلك يدركون بأن الأسلوب الحواري هو الأنجع في تنشئة الأبناء، لما يترتب عليه من توافق وتكيف نفسي واجتماعي للفرد يجعله شخصية متزنة في المستقبل.لذلك فإن التربية الصحيحة والجادة في تربية الأبناء وبناء علاقة إيجابية معهم تكمن في الحوار فلا خير في أسرة لا تحاور أبنائها.

وقد كانت هذه بعض الاتجاهات الوالدية التي تمارس من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والمجال مفتوح لأساليب المعاملة الوالدية كالتذبذب في المعاملة وأسلوب التفرقة بين الأبناء وبعض الأساليب الخاطئة الأخرى ونحن حاولنا الإبحار في أهم أساليب المعاملة الوالدية وأكثرها انتشارا.

وعليه يمكننا القول بأن الطفل يجب أن يشعر خلال عملية التنشئة الأسرية أن وراءه قوة دافعة متمثلة في والديه، هذه القوة تحبه وتمده بالثقة وتشبع حاجاته النفسية والاجتماعية وفي وقت ذاته تصحح من أخطائه وتعدل من سلوكاته، وتزرع في نفسه معاني الأخلاق الفاضلة، وأهمية الحقوق والواجبات، وآداب السلوك العامة واحترام الآخرين، بالإضافة إلى الاعتماد على النفس، وتدربه على الإبداع والتفكير الصحيح لبناء شخصية قوية تعرف قيمة ذاتها وتنجح في مختلف مسارات حياتها.

فالتنشئة الأسرية تكمن أهميتها في أهدافها والتي يمكن أن نوجزها كالآتي:

1. تعليم الطفل كيف يتصرف بطريقة إنسانية
2. تلقينه قيم ومعايير وأهداف الجامع الاجتماعية التي ينتمي إليها

3. تلقين المنشأ النظم الأساسية (Basic Disciplines) والتي تبدأ من التدريب على أعمال وعادات النظافة حتى الامتثال لثقافة المجتمع، فضلا عن تلقينه مستويات الطموح.
4. تعليم المنشأ الأدوار الاجتماعية ومرافقها المدعمة.
5. إشباع حاجات المنشأ البيولوجية والاجتماعية.
6. دمج المنشأ بالحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير والقيم والنظم الأساسية وأدواره الاجتماعية.
7. إكساب الفرد شخصيته في المجتمع (العمر،2004،ص148).

وعليه يمكن القول بأن الأسرة هي أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية على الإطلاق، إذ تعتبر البنية التحتية التي يرتكز علها المجتمع وكلما كانت البنية الأسرية متماسكة انعكس ذلك إيجابيا على المجتمع والعكس صحيح.

الأسرة و اكتساب سلوك العنف لدى الطفل:

يقول " **هشام شرابي**": أن العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة التي ينتمي إلها وأن شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة، وأن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير وتتقوى من خلال العائلة، والعائلة هي صورة مصغرة عن المجتمع والقيم التي تسودها هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصفة عامة" (شرابي،1984، ص33_38).

لذلك تعد الأسرة من أقوى عوامل التأثير الاجتماعي في تنشئة الأفراد وتكوين شخصيتهم فكريا وسلوكيا. و عليه فإن تنشئة الطفل ورعايته كانت ولا تزال مطلبا جوهريا ووظيفة أساسية من وظائف الأسرة في كل المجتمعات ولكي يصبح الفرد اجتماعيا عليه أن يمتثل لقيم مجتمعه ومبادئه وهذا لا يتم إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، لذلك فإن الأسرة هي من تكسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها ثقافة المجتمع ومبادئه في شكل قيم وعادات واتجاهات، فتتكون لدى الطفل عقلية التمييز بين ما هو ممنوع وما هو مرغوب من طرف جماعته. وفي مقابل ذلك جنوح الأسرة عن مسؤوليتها الاجتماعية، وتبنها الأساليب الخاطئة في التنشئة يؤدي بالكثير من الأطفال إلى مزالق الانحراف والسلوك الإجرامي و العنيف.

إن الاتجاهات الوالدية في تربية الطفل هي المحدد الرئيسي لسلوكه في أي مكان سواء في البيت أو في المدرسة، فالأسرة هي التي تمارس المراقبة الاجتماعية على سلوك الأطفال، وحمايتهم من الانحراف السلوكي والأخلاقي وتنمي في نفوسهم الدافعية للعمل والإنتاج والابتكار وفن معاملة الناس والتسامح مع المجتمع وهي التي تمنع الطفل على حافة الانحراف والعدوان وتجاوز حقوق الآخرين وارتكاب الجرائم...(مصباح،ص96).

حيث أثبتت العديد من الدراسات الميدانية إلى أن لأساليب المعاملة الوالدية دور كبير في ارتفاع أو انخفاض مستوى السلوك العدواني لدى الطفل أو المراهق وأن استخدام الأساليب غير السوية في التعامل مع الطفل وفي تنشئته لا تجعله فردا سويا ولا تحد من سلوكه العدواني، فقد يصبح سلوكه أكثر عدوانية. فإذا كانت الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فها الطفل ويتعلم من خلالها القواعد والأصول التربوية الأولى فيجب تحاشي الممارسات اللاسوية في تربية الطفل ومن أهمها: النبذ والرفض، التذبذب في المعاملة، التفرقة، القسوة، التشدد والإهمال، الحماية الزائدة وغيرها من الأساليب التي لها أثر سيء على الصحة النفسية للطفل(زرارقة،ص243).

يتأثر الطفل تأثيرا كبيرا وفعالا بالوسط المجتمعي الذي يعيش فيه، ففيه يتبلور سلوكه وتبنى شخصيته، لأنه يتفاعل مع ما تحيط به من ممارسات، ومؤثرات ثقافية مرئية ومسموعة ومقروءة، فيكتسب مزاجه وأخلاقه وسلوكه وأسلوب تفكيره في مواجهة مواقف الحياة المختلفة وأهم ما يمثل الوسط المجتمعي هذا الذي يعيش فيه الطفل تبرز الأسرة في طليعة هذا التمثيل، فيتأثر بأخلاقها وسلوكياتها ويكتسب منها صفاته وعاداته وتقاليده فهو حين يرى علاقة الأبوين قائمة على الودّ والحنان والتقدير والاحترام والتعاون، يألف هذا السلوك ويتأثر به وينعكس ذلك في تعامله مع المجتمع مستقبلا. أمّا إذا نشأ في بيت تسوده الكراهية بين أفراده فيه شجار دائم وتراشق بالسباب والألفاظ البذيئة على مسمع ومرأى من الأبناء فإنه يمتص ما يسمعه وما يراه من مشاعر الكراهية والعنف في الأسرة مهما كان

سنه ويكون ذلك هو طابع العلاقات بينه وبين إخوته وأقرانه وقد ينقل تلك المشاعر إلى المدرسة والشارع وغيرها. والملاحظ هو أن مثل هؤلاء الأطفال يعانون دائما اضطرابات نفسية نتيجة الظروف المشحونة بالعنف التي تسود البيت، هذا يحملهم مشاعر الكراهية لأنفسهم وللغير، ثم يتحول ذلك إلى سلوك عدواني يوجه ضد المجتمع بكامله في شكل سلوك منحرف لذلك كان التأكيد على مدى تأثير النزاعات الأسرية على الأبناء وأساليب التعامل بين الأفراد والأسرة (لعبيدي ،2013،ص38).

وهذا ما أكده " هشام شرابي" حين قال: بأن العائلة هي صورة مصغرة عن المجتمع، فالقيم التي تسودها من سلطة وتبعية وقمع هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة، فالنزاع والتباين والتنافر هي عوامل تميز العلاقات بين أعضاء المجتمع، كما تميّز العلاقات بين أعضاء العائلة، كما أن طرق تربية الطفل تمثل دورا حاسما في تعيين نوعية الشخصية من حيث ارتباطها بمجتمع معين، ودلالتها عليه، ولذا فإن فهم طرق تربية الطفل يؤدي إلى فهم السلوك الاجتماعي ودوافعه في المجتمع(شرابي، 1984)، ص 33_38).

وأنه من أهم أساليب التربية لدى العائلة العربية عموما هو السيطرة على أبنائها، فالصبي في المجتمع العربي يكبر وهو يشعر أن أباه يضطهده كما يشعر أيضا بأن أمه تسحق شخصيته باهتمامها المبالغ فيه للصبي (الحماية المفرطة له)، وأمّا البنت فيمكن أن تلقى اهتماما أقل من الذي يلقاه الصبي، ومن النادر أن تكون مركز الاهتمام الأول في العائلة إذا كان لها أشقاء، ولكن هذا يتيح لها أن تنمو بحرية أكثر وأن تتعلم كيف تواجه المصاعب بنجاح لأنها لا تخضع للضغط نفسه الذي يخضع له الصبي ولذلك فهي تميل إلى النضوج بشكل أسرع وتتعلم كيف تواجه مشكلات الحياة بصورة أكثر فعالية من الصبي ولعل هذا أحد الأسباب الذي يجعلها تنجح في مجابهة نظام اجتماعي يحاول سحقها باستمرار، إن التعليم كما يجري في إطار العائلة وخارجها يتميز بصنفين رئيسيين فهو من جهة يقلل من أهمية الإقناع والمكافأة ومن جهة أخرى يزيد من أهمية العقاب الجسدي والتلقين، لذلك يعتبر ضرب الأولاد طريقة مقبولة لضبط السلوك، وهذا يتم بأشكال مختلفة لكن أكثرها شيوعا هو الصفعة (خاصة عند الأسر الجزائرية) والتي قد لا تكون مؤلمة بقدر ما هي وسيلة إذلال، وهذا ما يفسر فاعليتها فإلى جانب كونها وسيلة تأديب فالصفعة وسيلة أخرى لتأكيد السلطة وفرض الخضوع الفوري، والواقع أن الطاعة في الأسرة العربية هي نتيجة الخوف أكثر منها نتيجة الحب والاحترام.

و يستوقفنا رأي " **إبراهيم الحيدري** " هنا و الذي يقول: "بأن معظم الدراسات السوسيولوجية تشير إلى أن العائلة العربية وخاصة في الأوساط الشعبية ، تنشئ أطفالها و تربيهم على أسس تسلطية قمعية تقوم على العقاب الجسدي و التخويف و التهديد و القهر النفسي مما يجعلهم متمردين أحيانا و خاضعين نكوصيين في أحيان أخرى، و هو ما يشعرهم بالدونية و التبخيس و يؤدي إلى عقدة الشعور بالنقص، ما يؤدي بدوره إلى قمع حرية الفرد. وتبدأ ممارسة التسلط على الأطفال منذ الصغر، فالأب يخوف أطفاله بالعقاب إن لم يطيعوه طاعة تامة فبالعصا(والعصا لمن عصا)، و الأم تخوف أطفالها بالأب أو بأحد الحيوانات (اسكت جاء الكلب) أو بالجن و العفاريت و الغول وغيرها(الحيدري،2015،ص97).

وفي هذا الصدد يقول "**قاسيمي ناصر**" : مازلنا نكرر الكثير من الأخطاء التربوية في مجتمعنا عن طريق التخويف من " الغول" الذي يأتي في الظلام بصوته المخيف و جسمه الضخم ليأكل الصغار الذين لا ينامون أو الذين يرفضون استجابة الأوامر، فما دام الوالدان عاجزين عن التحكم في الأبناء و عاجزين عن اقناع أبنائهما ، فإنهما يستنجدان بشخصية هذا الغوال لفرض أوامرهما، ويهددان به الأبناء كلما دعت الضرورة لذلك، دون أن يدركا خطر ذلك على نفسيتهم الهشة بما يدخلانه من رعب في نفوسهم لسنوات...فأحيانا نمعن في تحطيم معنويات الطفل فنصفه ببعض الحيوانات كالكلب و الحمار و غيرهم دون أن نحترم آدميته و إذا أخطأ الابن فإن أول رد فعل من الأم أو الأب هو " صفعة" موجهة إليه، دون أن يكلفا نفسهما ببذل بعض الجهد في إفهامه خطأه والحوار إليه ومخاطبته بقدر عقله أو استعمال وسائل عقابية أخرى أقل عنفا (قاسيمي،2012،ص106).

وهذه الأدوات التي تستخدم لقمع الأطفال تخنق فيهم روح النقد و تغلق أمامهم أبواب الحرية والتساؤل والحوار، و حسب علماء النفس فإن كثيرا من المنحرفين و الجانحين و حتى المجرمين هم من المتمردين على نظام العائلة الصارم، اللذين عاشوا خبرات و تجارب تجعلهم محتقرين أو موضوعا للسخرية والقمع و القهر النفسي. إن قمع الأطفال من التعبير عن أنفسهم و كبح حريتهم يدفعهم إلى أن يردوا الاعتبار إلى ذاتهم من خلال النيل من الآخر(السلوك العدواني و ممارسة العنف) و إذلاله والاعتداء عليه بشكل من الأشكال (الحيدري، ص 98).

كما أن السلوك العدواني الذي يتبعه الأطفال الكبار تجاه الصغار هو في الحقيقة محاكاة لسلوك الكبار ووسيلة للتفريغ عما يعانونه من إذلال، وفيما بعد يصبح تحقير الآخرين طريقة عفوية في توكيد الذات بمعنى أن الفرد يشعر بالرفعة إذا حطّ من قدر الآخرين

بإذلالهم أو الاستهزاء بهم أو التقليل من قيمتهم (شرابي، ص47،48)، لذلك تتخذ عملية إخضاع الفرد أشكالا عدة منها ما هو نفسي (سيكولوجي) ومنها ما هو فكري (أي تعلمي)، ولكن نجد على الصعيد النفسي أن الوسائل الرئيسية لإخضاع الطفل هي العقاب الجسدي والتخجيل والاستهزاء (شرابي، ص108)،(عنف مادي وعنف رمزي أو لفظي)، والذي يعمل الطفل فيما بعد على إعادة إنتاجها في محيطه الاجتماعي مع مرور الوقت، والمجتمع الجزائري هو جزء من مجتمعنا العربي ويحمل معظم صفاته وخصائصه خاصة ما تعلق منها بالحياة الاجتماعية للأفراد، سلوكنا الاجتماعي وبممارستنا اليومية لحياتنا الاجتماعية، لذلك ترى الباحثة **" شريفي بوشارف فوزية"** أن التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري تغرس في نفسية الطفل منذ أن يكون صغيرا العنف اللفظي ويتعرف عليه آنذاك من خلال حملات التعنيف والمعاتبة واللوم التي يتلقاها من أهله وخاصة أمه، بالإضافة إلى العقاب الجسدي، ولكن هذا الأخير إن وجد فالعقاب اللفظي والمعنوي حاضر ومستمر وفعال ومفضل على الأول. إنّ التنشئة الاجتماعية ترفض وتحارب النموذج السلبي أو المعتدي عليه لذا تزود الطفل منذ صغره على جملة من الآليات والمعاملات اللفظية العنيفة المؤطرة بنظرات حادة ومخيفة لتمكينه من مجابهة وصد عنف الآخر، فتحبذ هذه التنشئة أن يكون الطفل معتديا أو قادرا على رد العنف والعدوان بعنف وعدوان أكبر منه (فيكون بذلك مفخرة أهله)، وتحارب الطفل المسالم أو الضعيف وتسقط عليه شحنة من العنف والعقاب الاجتماعي، إلا أن إظهار المسالمة مطلوب وتحث عليها التنشئة الاجتماعية في المواقف الاجتماعية بصفة عامة (شريفي، 2010،ص262_263).

إن التنشئة الاجتماعية التقليدية، تقوم على اعتبار العائلة وحدة متماسكة في كينونتها وكليتها، ولأنها تعيش في وسط اجتماعي وطبيعي عدواني وعنيف فهي منغلقة على نفسها حيث تعتبر العائلة مجالها الداخلي آمنا وايجابيا، وكل ما هو خارج عنها أو محيط بها خطر وسلبي، تغرس هذه الفكرة لدى جميع الأفراد تنشئة اجتماعية صارمة (شريفي، ص264) ، وهذا ما أكده لنا " هشام شرابي" حين قال بأن: " تماسك العائلة العربية يتحقق بواسطة إدراج الطفل في المجتمع من خلال اعتماده على العائلة وربطه بها ودعمه إياها ومن أهم نتائج هذا الاعتماد أن الطفل ينمو وشعوره بأن مسؤوليته الأساسية هي تجاه العائلة لا اتجاه المجتمع (شرابي ، 1984، ص 37) ،لذلك يتعامل الأفراد بخشونة وعدوانية مع المحيط الخارجي مثل التخريب الذي يقع عليه رمي للقاذورات والأوساخ، إتلاف للمساحات الخضراء وغيرها، فكل ما هو في مجال المحيط الخارجي ويخرج عن نطاق الملكية الشخصية (العائلية) يسلط عليه عنف همجي و هو سلوك عام وشائع لدى معظم الجزائريين (شريفي، ص85) ، وتفسير منطقي وواضح للتعامل بالاهتمام بكل ما هو خاص بالفرد والتعامل بكل ما هو فظ وعنيف تجاه المجتمع، لأن التنشئة العربية عموما تغرس هذه القيم في نفسية الفرد منذ الصغر على أن واجبه الوحيد هو تجاه العائلة وليس تجاه المجتمع لأن المحيط الخارجي عن العائلة يجب التعامل معه بحذر دائما على اعتبار أنه الخطر الدائم الذي يترصد بالفرد والعائلة.

ومن خلال كتابات **" سليمان مظهر"** وأبحاثه الذي تحدث عن أشكال العنف الاجتماعي القصدي والرمزي الذي يصبغ الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري، هذه الأشكال المسلطة بصورة منتظمة على المرأة والطفل، ما أسماه بعنف التنظيم الاجتماعي، حيث يستفيد الفرد من خلال هذا التنظيم بتكفل مطمئن ومؤمن وفي نفس الوقت عنيفا ورمزيا، هذا التكفل العنيف والرمزي تنوط العائلة طفلها به بغية حمايته ومساعدته على مواجهة المحيط الذي يعيش فيه (Medhar ;1997 ;p39)، وبالتالي هذا العنف يبرر دوما ويفسر لصالح الطفل لذا يتنبه الطفل ويدرك قاعدته الناجحة والفعالة والحيوية، فالطفل يدرك أهميته و يتقبله وإن كان مؤلما وعنيفا (شريفي، ص267).

وبالتحليل يظهر العنف في المجتمع الجزائري وسيلة تنظيمية معبرة عن الترابط أكثر منه ظاهرة مرضية تعكس التنافر ومن هنا لا يجد الفرد في هذا المجتمع تناقضا بين العنف والحب والدفاع عن المصلحة في آن واحد.

وبناء على ما سبق نجد بأن العنف يتولد من التنظيم الاجتماعي الذي تنتهجه العائلة الجزائرية وهو يحوي العقاب كأسلوب تربوي شائع في ثقافتهم (سواء ما تعلق منه بالجسدي أو النفسي أو الرمزي) يؤدي إلى تكريس هذا التنظيم، فشواهد الحياة اليومية كثيرة لعل أدلها ما تسمعه من بعض الأمهات وهي تهدد ابنها عند قيامه بفعل ما بأنها ستقتله وستحرقه وتذبحه..(مزوز،2014). وكلّها نماذج تهديدية لها آثار وخيمة على نفسية الطفل الذي يظن أنه سيلاقي أسوأ العذاب بسبب ما اقترفه ولربما أحيانا لأتفه الأسباب.

ففي دراسة أعدتها وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات بالتنسيق مع وكالة الأمم المتحدة في الجزائر سنة 2012 وجدت أن 86% من الأطفال في الجزائر يتعرضون للعنف الأسري وتسلط عليهم أنواع مختلفة من العنف النفسي والجسدي وهو رقم مخيف حقا ،

كما تفيد الدراسة أن الذكور هم الأكثر تعرضا للعنف خاصة الفئة ما بين 5 و9 سنوات، وأن امرأة من بين أربعة نساء تعتمد العنف كوسيلة للتربية(المجلس العربي للطفولة والتنمية،2012).

وفي تقرير أعدته الأمم المتحدة في إطار دراسة حول العنف الواقع على الأطفال لتبحث في أشكال ذلك العنف وأسبابه وآثاره على الأطفال في مدن شمال إفريقيا والشرق الأوسط أشار التقرير إلى أن بعض الدول مثل "مصر والجزائر" شائع لديها استخدام العقاب والعنف داخل الأسرة كوسيلة للتهذيب و التربية وكونه مازال مقبولا ثقافيا وتشريعيا، كما أشار التقرير إلى عدم كفاية الإجراءات المتخذة لمكافحة الظاهرة بالإضافة إلى غياب الوعي بسوء معاملة الأطفال في المحيط الأسري (الأمم المتحدة، جوان2005،ص15).

والجدول التالي يبين إجمالي وفيات الأطفال الناجمة عن العنف (العنف الأسري و العنف المدرسي) في الجزائر بصفة عامة (2000-2003)

إجمالي وفيات الأطفال الناجمة عن العنف في الجزائر(2000-2003)

الحالات	السنة			
	2000	2001	2002	2003
عنف بدني	2005	2533	3385	2853
عنف جنسي	1412	1523	1609	1540
سوء معاملة	256	227	284	399
اختطاف	74	86	112	117
القتل العمدي	09	21	18	26

المصدر: (الأمم المتحدة. جوان2005.ص12)

وهي نتائج لدراسات قامت بها وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات مع اليونيسف، ويشير هذا الجدول إلى منحنى تصاعدي خطير في أشكال العنف الممارس ضد الأطفال في الجزائر (الدراسة كانت عن العنف الأسري والعنف المدرسي).

إن سوء معاملة الطفل وإهماله يؤثر ذلك تأثيرا كبيرا على شخصيته المستقبلية من خلال ضعف الثقة بالنفس، والشعور الدائم بالإحباط بالإضافة إلى أن العنف ضد الطفل يجعل منه شخصا عدوانيا وعنيفا وقلقا ويعاني الكثير من المشكلات النفسية والسلوكية وعادة ما يعيد إنتاج نفس السلوك العنيف داخل المجتمع.

إنّ العنف ضد الطفولة هو من أهم مظاهر العنف الأسري والأكثر انتشارا في بيئاتنا العربية والإسلامية، حيث تساهم الثقافة العربية بقوة في الإساءة إلى الطفولة. إنّ الطفل في مجتمعنا العربي يعيش واقعا يحاصره ويتعامل معه من خلال مفاهيم جاهزة لا تعير أي انتباه لرغباته الحقيقية وتتميز هذه المعاملة بالقسوة واللامعقولية، ففي الوقت الذي يعامل فيه الطفل بقسوة وتقمع رغباته وحاجياته الأولية يعطي صورة مشوهة ولا معقولة عن الطبيعة المحيطة به وذلك كاستمرار للموقف الاستبدادي الذي يتخذ من الطفل، لذا فإنّ أطفالنا قلما يعرفون الفرح، ويبدون أحيانا شعورا غريبا بالقلق والهم ويتخذون من الآخرين ومن الطبيعة المادية موقفا لا معقولا يقوم على الحذر والشك، فالطفل عندنا نحمله مسؤوليات أكبر مما يتحمل، نحرمه من التمتع بطفولته، وهذا أعظم شكل من أشكال العنف ضدّ الأطفال (معتوق،2011، ص163).

ومن المسلم به من الناحية السيكولوجية والتربوية أنّ استخدام العنف في معاملة الطفل يتنافى مع أبسط مبادئ التربية وسيكولوجية الطفل، وقد يحتج الآباء في مجتمعنا أنهم حريصين على مصلحة أطفالهم ومستقبلهم، الشيء الذي يبرر اللجوء إلى العنف والقسوة في معاملتهم، إلاّ أنّ مثل هذه الحجة لا يقصد منها إلا طمس العنف وتبريره بأن تعطيه طابعا تربويا وتوجهيا، ومثل هذا التبرير لا يغير من واقع العنف شيئا خاصا عندما يتعلق الأمر بالعنف الذي نمارسه على أطفالنا لا لشيء لأن أطفالنا غير قادرين على مواجهة العنف بينما نقدر نحن على ممارسته.

إنّ الجوّ العام الذي يمارس فيه العنف على الطفل يفقد العنف كلّ صفة تربوية بل على العكس من ذلك يجعل الطفل يشعر بالظلم وبالتهديد وبأنه محاصر بقوى ترصده، الشيء الذي يحدّ من انطلاقه وحيويته ويجعله يتخذ إزاء ما يحيط به موقفا يتسم بالخوف والسلبية واللامبالاة (نورالدين، ص22).

ولعل من أخطر الآثار لسوء المعاملة الوالدية للطفل هو إعادة إنتاج العنف، فالعنف كما يرى بعض المختصين يولد العنف، وهنا يمكن الإشارة إلى أنّ الأسرة التي يسود العلاقات بين أفرادها طابع العنف و يعامل فيها الأطفال بقسوة و عنف وضرب غالبا ما يكون أطفالها ميّالون للسلوك العنيف.

خاتمة:

إن الأسرة هي أحسن وأهم مكان على الإطلاق يمكن أن يعيش فيه الطفل ويكتسب من خلاله مختلف القيم والأخلاق والمعايير الاجتماعية السوية التي تجعله متكيفا مع محيطه نفسيا واجتماعيا وتقدمه كفرد سوي لهذا المجتمع، وأن أي انحراف في أداء هذا الكيان الأسري أو خلل في وظائفه المختلفة تكون نتائجه وخيمة على التربية الصحيحة والسليمة لهذا الطفل.

إن اكتساب العنف لدى الطفل ليس بالضرورة أن يكون على مستوى الأسرة ولكنه غالبا ما يكون بسبب الأخطاء التربوية وأساليب المعاملة الوالدية غير السوية وغير الصحيحة ، كما أن هؤلاء الآباء في غالب الأحيان ما يكون استعمالهم لهذه الأساليب العنيفة والمتسلطة الهدف منها هو تربية الطفل و إخضاعه فقط لا غير كما أن معظمهم لا يدركون بانهم مخطئون بل بالعكس يرون مثل هذه الأساليب القاسية هي بمثابة التربية الصحيحة والمثالية لأن معظمهم تربوا بهذه الطريقة و لا يعرفون طريقة أخرى لتربية الطفل غيرها.

قائمة المراجع:

1_محمد حسن، الشناوي وآخرون (2001).التنشئة الاجتماعية للطفل. ط1. عمان :دار صفاء للنشر والتوزيع.

2_ حامد عبد السلام ،زهران.(1984). علم النفس الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية.

3_ رشيد ،خلوفي.(2011) . قانون الأسرة حسب آخر التعديلات. ط1. الجزائر : كليك للنشر.

4_ منير مرسي، سرحان.(1988). في اجتماعيات التربية. بيروت: دار النهضة العربية.

5_ منظمة الصحة العالمية.(2002). التقرير العالمي حول العنف و الصحة.2002. القاهرة :المكتب الإقليمي لشرق المتوسط .

6_ أحمد، مجدوب وآخرون.(2003). العنف الأسري: منظور اجتماعي قانوني. القاهرة :المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية.

7_ أحمد زكي، بدوي.(1987). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.

8 _خليل أحمد ،خليل. (1994). معجم المصطلحات الاجتماعية. بيروت: دار الفكر اللبناني.

9_ فيروز مامي زرارقة وفضيلة زرارقة.(2013). السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعالجة الوالدية: المنظور و المعالجة.عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.

10_توفيق نبيل، السمالوطي.(1983). الدراسة العلمية للسلوك الاجرامي. جدة :دار الشروق للنشر والتوزيع.

11_ عامر ،مصباح.(2011). التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي.ط1. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

12_معمر، داود.(2009). مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري: دراسة بعض الملامح السوسيونفسية والاقتصادية.ط1.الجزائر:دار طليطلة

13_ مصطفى، غالب. (1985) .في سبل الموسوعة النفسية. القاهرة :دار مكتب الهلال .

14_ هشام ،شرابي.(1992). النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي. ط1. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

15_ عبد الرحمن، ابن خلدون.(2004). المقدمة. ط1. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

16_ وفيق صفوت، مختار.(2004). الأسرة وأساليب تربية الطفل. القاهرة: دار العلم والثقافة.

17_سناء، خولي.(1984). الأسرة والحياة العائلية. ط1. بيروت : دار النهضة العربية.

18_ عبد الرحمن، العيسوي .(1994).مشكلات الطفولة والمراهقة. مصر: دار العلوم العربية.

19_معن خليل، العمر.(2004). التنشئة الاجتماعية.ط1.عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع.

20_ هشام، شرابي.(1984). مقدمات لدراسة المجتمع العربي. ط3 . لبنان: الدار المتحدة للنشر.

21_لعبيدي العيد. (2013) .العنف المدرسي :عنف في المدرسة أم عنف المدرسة. تيزي وزو: دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع.

22 _ قاسيمي، ناصر.(2012). سوسيولوجيا العائلة و التغيير الاجتماعي.القاهرة: دار الكتاب الحديث.

23_ابراهيم، الحيدري. (2015). سوسيولوجيا العنف والإرهاب.ط1.بيروت: دار الساقي.

24_ شريفي بوشارب فوزية.(2010) . سيكولوجية القيل والقال: تحليل نفسي اجتماعي لممارسات اجتماعية شفوية.الجزائر :دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

25_ Slimane, Medhar. (1997) . La violence Social en Algérie. Alger :Thala Editions.

26 _مزوز بركو.ظاهرة عقاب الطفل، المشكلة والأبعاد والآثار. مقال نشر بتاريخ: 2014/03/25، عن موقع educapsy.com

27_ المجلس العربي للطفولة والتنمية. شبكة الإعلاميين العرب لمناهضة العنف ضد الأطفال. بتاريخ : 2012/01/06، عن موقع: ccd . Org.www. shabak . arab

28_الأمم المتحدة.(جوان 2005). المجلس القومي للطفولة والأمومة. التقرير الإقليمي منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا حول العنف ضد الأطفال.

29_جمال، معتوق.(2011). مدخل إلى سوسيولوجيا العنف. الجزائر: دار بن مرابط للنشر والطباعة.

30_ محمد عباس، نور الدين.(د ت). التمويه في المجتمع العربي السلطوي: قراءة نفسية اجتماعية للعلاقة بالذات والآخر. المملكة المغربية :المركز الثقافي العربي.